المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 - Electronic ISSN 2790-1254
العدد 18A2 2025 تشرين1
No. 18A2 2025 October

The pragmatics of discourse in the Qur'anic text between heritage and modernity

A.L. Athraa Shihab Ahmed
University of Kirkuk / College of Education for Girls
iq.edu. Athraa-shihab@uokirkuk

Abstract
Discourse has received great attention from ancient scholars, including Sibawayh, Al-Jurjani, and Al-Istrabadi, until it reached modern scholars in linguistics, such as De Saussure, Jakobson, and Chomsky, which is called in modern studies "pragmatics" and is based on the use of language in the communicative process based on three main axes starting from the sender. If he is skilled and clever in delivering his speech and clarifying his intentions by choosing the appropriate tools for the desired purpose, then pragmatics comes and is based on analyzing the discourse process in particular and the functions of speech acts, so this is the content of the second axis, which is the message extracted from that purpose, then comes the last axis, which is the sender or recipient, and the individual differences between the recipients are taken into account, the difference in the process of understanding between them.
Keywords: Pragmatics, discourse, discourse of the Qur'anic text.

تداولية الخطاب في النص القرآني بين التراث والمعاصرة

م.م عذراء شهاب احمد
جامعة كركوك/ كلية التربية للبنات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الملخص
نال الخطاب اهتمام بالغ من قبل الدارسين القدامى منهم سيبويه والجرجاني والاستراباذي ،إلى ان وصل المحدثين في الدرس اللساني مثل ،دي سوسير ، ياكبسون ، وتشومسكي، وهو ما يطلق عليه في الدرس الحديث "بالتداولية" وهو قائم على استعمال اللغة في العملية التخاطبية القائمة على ثلاث محاور اساسية تبدأ من المرسل فاذا كان ماهراً وحذقاً في القاء خطابه وايضاح مقاصده من خلال اختيار الادوات المناسبة للغرض المنشود ،فتأتي التداولية وتقوم على تحليل العملية الخطابية بصورة خاصة، فيكون هذا هو الفحوى من المحور الثاني وهو الرسالة المستخلصة من ذلك الغرض ، ثم يأتي المحور الاخير وهو المرسل اليه او المتلقي ويتم مراعاة الفروق الفردية بين المتلقين لاختلاف عملية الافهام بينهم . لذلك جاء البحث لمعرفة مصطلح تداولية الخطاب عند التراث والمعاصرة من خلال بعض النصوص القرآنية ثم ختم البحث بالخاتمة واهم المصادر والمراجع.
الكلمات المفتاحية: تداولية ، الخطاب، خطاب النص القرآني .

_ مفهوم التداولية_ لغة:

نجد ان لفظة التداولية تعود في اصلة اللغوي إلى الجذر اللغوي (دول)، ولفظة (تَدَوَال) المصدر الصناعي من التداولية وهو من الفعل المزيد على وزن(تفاعل) ،الذي يدل على المشاركة[1]، ، ويرى الزمخشري (ت538هـ) " دالت له الدولة. ودالت الأيام بكذا .وأدال الله بني فلان من عدوّهم :جعل الكرّة لهم عليه" [2]
.

ونجد ان لفظة(دول) في اغلب العاجم العربي لا تخرج من اطار المعنى الذي يدل على التحول والتغير والتبدل والتحول من مكان الى اخر ومن حالة إلى حالة اخر ، ويشترط في هذه العملية وجود طرف يساهم في هذا التحول والانتقال، فهو مطابق للعملية اللغوية التي تنتقل من المتكلم إلى السامع ثم تتنقل بين الناس وتصبح متداول بينهم[3].

وجاءت لفظة التداول في القران الكريم بقولة تعالى﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ سورة آل عمران: الآية [140] وقولة تعالى: ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ سورة الحشر: لآية[7] أي ان الاغنياء يتداولون الاموال بينهم ولا يجعلون للفقراء نصيبا منها، وتللك الايام تنتقل بحال ناس من حال الى اخر.

ـ مفهوم الخطاب ـ لغة:

خَطَبَ: " الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال: خاطبة يخاطبه خطابًا، وهو مصدر من (خاطبته مخاطبة خِطابًا)"[4]. " وتفيد الاشتراك والمشاركة في أمر ذو شأن يكثر فيه التخاطب، قال تعالى: ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ [سورة الذاريات، الآية:31]، أي: ما أمركم أو شأنكم؟ لكون ما جاء به المرسلون هو أمر عظيم وجلل، وقد تكون في الأمر الصغير، يقال ما خطبك؟، أي: ما أمرك.

والخَطبَ: سبب الأمر، والخُطْبَة من ذلك. وفي النكاح خَطَبَ فلان، أي: طلب أن يتزوج، والخطبة تختص بطلب الرجل المرأة من أهل، ولما يدور بينهم من تخاطب سميت خِطبة، قال الله تعالى:{ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ} [سورة البقرة، الآية: 235]. والخطبة: الكلام المخطوب به. ويقال: اختطب القوم فلانًا: إذا صعد المنبر وتكلم مع الناس، فهو كل كلام بينك وبين أخر"[5]. "والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام "[6].

مفهوم الخطاب– اصطلاحًا:

نجد أنَّ هذا المصطلح شغل وما زال يشغل حيزًا واسعًا في جميع الأبحاث والدراسات التي ظهرت في مجال تحليل النصوص، وأصبح متداولًا لدى النقاد العرب المعاصرين؛ بسبب احتكاكهم بالتيارات ومفاهيم العالمية سعيًا منهم لتجاوز المفاهيم التقليدية القديمة، وإقامة مفاهيم جديدة محاولة منهم لمواكبة حركة التجديد في الدراسات والمفاهيم الغربية، ورغبة في التخلص من إشكالية النص والخطاب، ورسم آفاق معرفية وعلمية مواكبة لدراسات المعاصرة؛ لذا تعدُّ لفظة الخطاب: من الألفاظ المشهورة في يومنا هذا؛ لارتباطها بمحافل عديدة منها الثقافية والسياسية والدنية[7].

وتعدُّ اللغة وسيلة يستخدمها الإنسان للتعبير عن كل ما يدور من حوله ويشعر به من معرفة مجموعة كبيرة من المصطلحات ومعناها العام، لذلك يقول العالم فولتير: " قبل أن تتحدث معي حدد مصطلحاتك "[8].

فالخطاب: وسيلة تعبيرية تفاهمية قائمة على مجموعة من العلامات والدلالات اللغوية بعدَّها وسيلة للتواصل بين المجتمعات البشرية؛ لذا حظي مصطلح (الخطاب) و(النص) و(السياق) بحضور واسع في الأبحاث والدراسات اللغوية ولا سيَّما مع نشأة ما يسمى بـ (علم النص) و(لسانيات النص)[9]. والخطاب جاء برؤية مرتبطة بدلالته على فعل التواصل؛ فأصبح يحيل كل عملية خطابية على عناصر عديدة تشمل (المتخاطبين وسياق الخطاب ومقاصده)[10]. أمَّا الزمخشري (ت538هـ) فيرى أنَّ الخطاب هو: " المواجهة بالكلام "[11].

أمَّا الخطاب عند الجويني (ت478هـ) فقد قال: إنَّ " الكلام، والخطاب، والتكلم، والتخاطب، والنطق، واحد في حقيقة اللغة، وهو ما به يصير الحي متكلمًا "[12].

في حين أنَّ الآمدي (ت631هـ) يرى أنَّ الفائدة من الخطاب هو إفهام المخاطب؛ ليخلص إلى تعريف الخطاب بأنَّه: " اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه "[13].

وعرَّف بدر الدين الزركشي (ت794هـ) الخطاب بقوله: إنَّه " الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم ". وعرفه قوم: " بأنَّه ما يقصد به الإفهام أعمُّ من أن يكون من قصد متهيئا أم لا "[14]. وقال الشريف الجرجاني (ت816هـ) الخطاب هو: " المعنى المركَّب الذي فيه الإسناد التام "[15].
كما أوضح أحمد المتوكل معناه بقوله: " يعد خطابًا كل ملفوظ مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات "[16]. وعرَّفه نايف خرما قائلًا: هو " الكلام المتصل الذي يشمل أجزاء من الجمل وعدة جمل معًا "[17].

مفهوم الخطاب التداولي في التراث

لقد اختلف العلماء في تحديد مفهوم الخطاب شأنه في ذلك شأن أقرانه من المصطلحات التي ما يزال الجدل حولها قائمًا. وقد جاء العلماء كل منهم بتعريف بحسب رؤيته للموضوع، وكل حسب المجال الذي برع فيه إلَّا أنَّنا نجد أنَّ معظم هذه الآراء تصب في أنَّه الوسط الذي يقع فيه الخطاب أو الحدث الكلامي، سواء كان في القرآن ويسمى بالخطاب القرآني، أو السياسة ويسمى بالخطاب السياسي، أو الأدبي ويسمى بالخطاب الأدبي وغيرها، واهتمامهم بهذا المصطلح جاء؛ لعنايتهم بلغتهم وبخاصة لغة القرآن الكريم، فلا يستطيع أحد أن ينكر ما أبداه من الآراء والأفكار التي توضِّح وتبيِّن مجهودهم الكبير في دراسة الإعجاز القرآني[18].

وقد ورد مصطلح الخطاب في القرآن الكريم في مواضع عديدة وبصيغ مختلفة، ومنها صيغة المصدر كما في قوله تعالى:{ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ [سورة ص،الآية:20]، وقوله تعالى:{ **رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا**} [سورة النبأ، الآية:37]، وصيغة الفعل في قوله تعالى:{ الآية: 63] .

وهذه النصوص القرآنية تعدُّ من أعلى مستويات الخطاب وهو الخطاب القرآني الذي وقف علية علماء البلاغة والتفسير، وكثرة وروده في القرآن ساعد على معرفة دلالة هذه الكلمة في ثقافتنا العربية قوله تعالى:{ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ} [سورة ص، الآية: 20]، " هو أن يحكم بالبينة أو اليمين وقيل معناه أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده وقيل فصل الخطاب: بمعنى الفقه في القضاء "[19].

أمَّا الزمخشري: فيرى أنَّه يجوز أن يُراد بمعنى الخطاب في الآية: القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا إشباع ممل، ويقول: الفصل بمعنى: التميز بين الشيئين. وقيل: الكلام البَيِّن: فصل بمعنى مفصول؛ لأنَّهم قالوا: كلام ملتبس، وفي كلامه لبس، والملتبس: المختلط. فقيل في نقيضه: فصل، أي: مفصول بعضه من بعض، فمعنى فصل الخطاب: البيِّن من الكلام الملخص الذي يتبيَّنه من يخاطب به. ويلتبس عليه، وإن شئت كل الفصل بمعنى: الفاصل وأردت بفصل الخطاب: الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد، والصواب والخاطئ، وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمنشورات[20].
وفصل الخطاب عند فخر الدين الرازي (ت604هـ): " لأنَّ فصل الخطاب عبارة عن كونه قادرًا على التعبير عن كل ما يخطر بالبال ويحضر في الخيال بحيث لا يختلط شيء بشي، وبحيث ينفصل كل مقام عن مقام "[21].

وقد عدَّ هذه الصفة " من الصفات التي منحها الله داود - عليه السلام - معتبرًا إياها من علامات تحقق الإدراك والشعور التي يمتاز بها الإنسان على أجسام العالم الأُخرى من أنواع الجمادات والنباتات وجملة الحيوانات. لكن الناس مختلفون في مراتب القدرة على التعبير عما في الضمير، فمنهم من يتعذَّر عليه إيراد الكلام المرتب المنتظم، بل يكون مختلط الكلام مُضطرَب القول، ومنهم من يتعذَّر عليه الترتيب من بعض الوجود، ومنهم من يكون قادرًا على ضبط المعنى والتعبير عنه إلى أقصى الغايات، وكل من كانت هذه القدرة في حقه أقل كانت تلك الأثار أضعف. ولمَّا بين الله تعالى كمال حال جوهر النفس النطقية التي لداود بقوله: (وشددنا ملكه) أردفه ببيان كمال حاله في النطق واللفظ والعبارة، وعلى هذا التفسير تتضح مدى أهمية الفروق الفردية التي تتفاوت من مرسل إلى آخر"[22].
وقال: ومنهم الطبري (ت310ه): " الله جل ثناؤه خاطب بكتابه عربًا فسلك في خطابه إياهم وبيانه لهم مسلك خطاب بعضهم بعضا، وبيانهم المستعمل بينهم ... خاطبهم بالذي هو في منطقهم من الكلام"

مبينًا كذلك أنَّ القران الكريم خطاب من الله موجه إلى العرب: قال تعالى:{ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ} [سورة الشورى،الآية:7][23]. ولا يمكننا أن نتجاوز في كلامنا عن أولياتُ الخطاب عند العرب، فهذا ابن فارس (ت395ه) نظر فيه نظرة واضحة، قائلًا: " إنَّ لعلم العرب أصلًا وفرعًا: أمَّا الفرعُ فمعرفة الأسماء والصفات، كقولنا: رجل و(فرس) و(طويل) و(قصير). وهذا هو الذي يُبدأ بِهِ عند التعلُّم. وأمَّا الأصلُ فالقولُ عَلَى موضوع اللغة وأوَّليتها ومنشأها، ثُمَّ عَلَى رسوم العرب فِي مخاطبتها، وَمَا لَهَا من الافْتِنان تحقيقاً ومجازاً . والنَّاسُ فِي ذَلِكَ رجلانِ: رجلٌ شُغل بالفرع فلا يَعْرِف غيرَه، وآخَرُ جَمع الأمريْنِ معاً، وهذه هي الرُّتبة العليا؛ لأنَّ بِهَا يُعلم خطابُ القرآن والسُّنة "[24].

وكلام ابن فارس: هو تمهيد لمن أراد التفقُّه في العلوم اللغوية بأنَّ يفهم (الخطاب القرآني) (الخطاب النبوي الشريف) الذي يؤيد ويثبت هدف الخطاب القرآني؛ ولأنَّ العلوم العربية وضعت من أجل خدمة الخطاب الديني المقدس والتواصل إلى أحكامها والمحافظة عليه[25].

ثم نجد أنَّ مصطلح الخطاب يرتبط من الناحية الفكرية بـ (علم الأُصول)؛ فقد شكل دعامة أساسية أقاموا عليها بحوثهم وأعمالهم، وعلى هذا الأساس؛ فأنَّ دلالة الخطاب مقيدة بإجراءات علم الأُصول وهنا تكمن المشكلة بسبب ضخامة موروثنا من علم الأُصول من جهة، واختلاف وجهة النظر إلى ذلك الموروث من جهة أخرى وبذلك تقييد دلالته فيها يصعب حصرها[26].

أمَّا الجصاص (ت370ه)، فيرى أنَّ الخطاب القرآني غايته تحقيق هدف ما من طريق إقناع المخاطب إفهام؛ لذا يكون على علاقة وثيقة بدلالته اللغوية " أنَّ أسماء الأعيان والأجناس متى وردت مطلقة في خطاب الله تعالى كانت محمولة على ما هي اسم له في اللغة والاصطلاح، نحو قولة تعالى {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [سورة البقرة، الآية: 173] فمن حيث عقل بهذه الأسماء مسمياتها؛ لأنَّها في اللغة موضوعة لها، ولم يجز أن يقال: الميتة المذكورة في الآية ليست هي الميتة المعقولة من لغة العرب، كان المعقول كذلك استغراق الجنس؛ لأنَّها في اللغة كذلك "[27].

أمَّا أحمد متوكل: فيجعل كل ملفوظ أو مكتوب سواء كان نصًا أو جملة أو مركبًا أو ما يسمى بشبه جملة يرسله المتكلم إلى المتلقي؛ لتحيق المراد من النص باستخدام العلامات اللغوية، أو غير اللغوية وحسب اختيار استراتيجية معينة "[28]، " كالاستراتيجية التوجيهية التي تتجسد من خلال آليات صريحة تسهم في توجيه المرسل للمرسل إليه، مثل أساليب الأمر والنهي الصريحين، والتحذير والإغراء؛ والاستراتيجية التلميحية التي تستخدم فيها آليات لغوية، كالمجاز بأنواعه من استعارة وكناية. فقد يستخدم المرسل شكلًا ما بقصد تبطين مقاصده ومعانيه، ويرمي من خلاله إلى أمور يتدخل سياق الخطاب في كشفها وتحديدها. واستراتيجية الإقناع انطلاقًا من أنَّ المرسل يتوخاها لتحقيق مآرب كثيرة. ويستخدم لذلك آليات متعددة، و حيلًا لغوية مختلفة، منها ما يخاطب العواطف، ومنها ما يتعامل مع عقل المرسل إليه مثل الآليات الحجاجية التي يمكنه عن طريق البراعة فيها أن يتخذ الأقوال أدلة، تساق أمام المرسل إليه حتى يقنعه دون تلاعب بعواطفه، أو التغرير به. ويوظف لها كافة العمليات شبه المنطقية التي تتجسد باللغة الطبيعية. وهذه الاستراتيجية تندرج تحت معيار الهدف من الخطاب، ويعد الهدف الإقناع من أهم الأهداف التي يسعى الإنسان إلى تحقيقه "[29].

مفهوم الخطاب عند الغرب:

كلما حاولنا الاقتراب من مفهوم هذا المصطلح عند الفكر الغربي يظهر لنا أنَّ المفهوم جاء متصلًا بموروثهم وروابطهم العلمية الوشيجة على عكس المفهوم عند العرب، الذي يكاد ينقطع عن موروثنا العربي القديم؛ ولأنَّ الخطاب عندهم جاء منبثقًا مع توجه فلسفي وربما تعدُّ محاولة أفلاطون في ضبط الحدود بين المقالة والخطاب أول محاولة تهدف لمعرفة مفهوم الخطاب الفلسفي في الفكر الغربي[30].

ثُمَّ جاء بعد ذلك الكاتب (رينيه ديكارت) (1596-1650) (الخطاب في المنهج) علامة ودليل بارز في عصر النهضة على العناية بالخطاب الفلسفي؛ فيقول الدكتور عبد المنعم الحفني: " إنَّ ديكارت أراد أن يتجاوز رجال الكنيسة ويوصل صوته لعامة المثقفين من عامة الشعب "[31].
ويُعدَّ مصطلح الخطاب عند الغرب من المفاهيم التي نالها التعدد والتنوع والاختلاف، ويرجع السبب في ذلك بحسب رؤية (ميشيل فوكو) إلى اختلاف الفهم ووجهات النظر لدى الباحثين في تمعنهم في الخطاب[32].

وقد أدَّت المدارس اللسانية والبنيوية وخاصة جماعة الشكلانيين الروس دورًا مهمًّا في ذلك الوقت من العناية بالجملة إلى شق آخر: وهو العناية بالخطاب على اعتبار أنَّه يتكون من جمل متتالية، ثُمَّ جاء (هاريس) محاولًا أن يدرس النص والخطاب على المنهج التوزيعي، وهو يرى أنَّ النص جملة كبرى تخضع للمقاييس اللسانية والنحوية حالها حال الجملة الصغرى، ودعا إلى تجاوز النص أو الخطاب أو المقاطع التي تتكون منها الجملة، وقد نشر في سنة (1952) مقالة له بمجلة اللغة تحمل عنوان " تحليل الخطاب"؛ لذلك يعدَّ هو أول من استعمل كلمة تحليل، وحاول أن يحلِّل الخطاب بالاعتماد على جزأين وهما التحليل الصوري للنصوص من جهة، والتحليل الاجتماعي للإنتاجات اللفظية؛ وطبق في ذلك منهج طبقات التكافؤ، وعرَّف الخطاب بأنَّه: عبارة عن ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل المختلفة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهج التوزيعي وبشكل يجعلها في مجال لساني محض[33]؛ لذلك تعتبر الولايات المتحدة بفضل هاريس سبَّاقة إلى تحليل النص والخطاب؛ فهي تعدَّ ظاهرة أمريكية في الأصل[34].

وقد شغل مفهوم الخطاب عند (ميشال فوكو) و(ميخائيل باختين) اللذان يعدان من أقطاب الفكر الفلسفي الغربي، فالخطاب عند (ميشال فوكو) إذ يتبلور من خلال مؤلفاته التي أظهرت رؤيته العميقة لهذا المفهوم؛ فيقوم عنده على أبعاد (ابستمولوجيا، علم المعرفة) الذي بدوره يتصل بالإنسان بمؤسساته داخل المجتمع الذي يتواجد فيه؛ لذلك فقد وضع له تعريفات عديدة منها[35]:

1- مجموعة من الأدلة من حيث هي عبارات تنسب الى نظام التكون نفسه.
2- مجموعة من العبارات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلة الخطابية فهو ليس وحدة. بلاغية وصورية قابلة؛ لأنّها تتكرر إلى ما لا نهاية، ويمكن الوقوف على ظهورها واستعمالها خلال التاريخ مع تفسيره إذا اقتضى الحال، بل هو عبارة عن عدد محصور من العبارات التي نستطيع تحديد شروط وجودها[36].

بناءً على ما ذُكر آنفًا نجد أنَّ مفهوم الخطاب يرتبط عند فوكو بالميدان العام الموجود من حوله، والذي يتكون من مجموعة من المنطوقات، أو مجموعة عبارات تنتمي إلى التشكيلة الخطابية المحدَّدة التي تمثل حلقة حركية، ومعقدَّة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية، والتي يستخدم الخطاب بوصفة وسيلة من طريق الكلام المنتج[37].

فهو لا يرى الخطاب وسيلة للتعبير فقط أو مجموعة عمليات فكرية مترابطة وتحليلًا لذات واعية تتأمل وتتعرف؛ بل أصبح حقلًا قائمًا على مجموعة شروط وعلاقات تجد فيها مرتكزًا له. من هنا نجد أنَّ الممارسة الخطابية عند فوكو تشكل في تصميم تكوينها من " المنظومة العبارية العامة التي تحكم مجموعة الإنجازات اللفظية، وهي منظومة لا تحكمه وحدها، ما دام يخضع كذلك – حسب أبعاده الأخرى – لمنظومات منطقية ولسانية وسيكولوجية، كما أنَّ تحليل التشكيلة الخطابية ما يعني دراسة مجموعة الإنجازات اللفظية في مستوى العبارات، ودراسة شكل الوضعية الذي يميزها يعني – بإنجاز- تحديد نمط وضعية خطاب ما "[38].
أمَّا ميخائيل باختين (ت1975): فيرى الخطاب من منظور يختلف عن الآخر؛ فيربطه بالمنهج الاجتماعي في اللسانيات ويفسره (سوسيولوجيا، اجتماعيًا)، فيعرّف الخطاب بأنَّه: (الخطاب في الخطاب والتلفظ في التلفظ)؛ ولكنَّه في الوقت ذاته خطاب عن الخطاب وتلفظ عن التلفظ، إذ حاول ميخائيل على أنَّ الخطاب لا يأتي بشكل منفرد أو مجرد، فهو يرتبط دائمًا بالمحيط الخارجي والمجتمع العام[39].

ويرى بأختين: أنَّ الخطاب يتصل بالمعيشة الاجتماعية اتصالًا وثيقًا، وهو قائم على التفاعل والتماثل بين المجتمع من جهة والممارسة الخطابية من جهة أُخرى، فيقول: " من الواضح تمامًا أنَّ القول في الحياة ليس مكتفيًا بذاته، فهو يخرج من موقف معيش ذي طبيعة (خارج لفظية)، ويحتفظ بعلاقات محدودة به، وأكثر من ذلك، فإنَّ القول يكتمل لحظيًا بالعنصر المعيش نفسه، ولا يمكن أنْ يفصل عنه دون أن يفقد معناه "[40].

فدراسة الخطاب عند بأختين تعني: دراسة عمليات التلفظ اللغوي في سياقاتها الاجتماعية، مِن ما يعني أنَّ السياق الاجتماعي جزء لا ينفصل عن أيِّ فعل لغوي، وأنَّ معنى كل تلفظ يتضمن وضع المتكلم بوصفه ذاتًا اجتماعية تنعكس على غيرها، كما يتضمن أُفق الاستقبال الذي يعني القيم السابقة للمستمع والتجسد التاريخي للغة بوصفها فضاء (أيديولوجيًا) تؤسسه وتتفاعل فيه بوصفها ظواهر اجتماعية. فكل خطاب بمثابة فضاء أو ((عملية)) تتأسس فيها العلاقات بين الأفراد، ويتم إنتاج موضوعات المعرفة، وتتولد مواضعات القيم، وذلك على نحو يميز كل خطاب عن غيره، ويواجه بكل خطاب غيره، في علاقات المعرفة التي هي علاقات القوة في المجتمع[41].

وعلى الرغم من أنَّ الخطاب نشأ في متون الدراسات اللغوية وعلم اللغة الحديث وعلم اللسانيات، فإنَّ علماء اللغة وخاصة الأوائل ومنهم: دي سوسير وغيره، فقد اتجهوا نحو مفهوم التواصل وأهملوا الخطاب؛ فانطلق دي سوسير يميز بين اللغة والكلام، وأهمل الخطاب على الرغم من أنَّ الخطاب يُعدُّ الواقع اللغوي للسانيات وهي قائمة على مجموعة من الأنظمة ومن الناحية الزمنية لهذا الوقائع وهو يعبر عن الضعف المعرفي في لسانيات الكلام عن الإنسان، وبما أنَّ الواقع قائمًا على الاضمحلال والأنظمة قائمة على الثبات؛ لذلك جاء دلالة علم الخطاب عند اللسانيين في بداية الأمر محاولة للتغلب على مشكلة الضعف المعرفي للكلام المتغير غير الثابت مقارنة مع الأنظمة القائمة بحد ذاتها، ومحاولة منهم لربطهم بالأسبقية الانطولوجية (الوجودية) للخطاب القائمة على الفعالية، والواقف في مقابلة افتراضية النظام، فمثلا عند النظر إلى الرسالة فيُعدُّ وجودها وحدة زمنية وبما أنَّها تحتوي الكلام أو اللغة، ووجود هذا الكلام يعدُّ خطابًا. فالخطاب هو واقع أو خبر أو قضية أو هو وظيفة إسنادية متداخلة، فإنَّه يعدُّ: وحدة جدلية قائمة بين الواقع والمعنى في الجملة، وأنَّ الخطاب يدرك زمنيًا وفي أي لحظة آنية، بخلاف النسق اللغوي الذي يقوم على الافتراضية وخارج الزمن؛ لذلك إذا ما تحقق الخطاب كله بوصفه واقعًا، فإنَّ ذلك يعني فهم الخطاب بوصفه معنى[42].

وقد ذهب بعض الباحثين ومنهم الباحث فرحان بدري الحربي إلى جمع كثير من الأقوال المهمة التي قيلت في الخطاب ومنها:
*الخطاب: مصطلح مرادف للكلام بحسب رأي (دي سوسير) اللساني البنيوي.
*الخطاب: وحدة لغوية ينتجها الباحث (المتكلم) تتجاوز أبعاد الجملة أو الرسالة. برأي هاريس .
*الخطاب: هو نظير بنيوي مفهوم الوظيفة في استعمال اللغة برأي تودوروف .
*الخطاب: هو وحدة لغوية تفوق الجملة وتتولد من لغة الجماعة برأي بنفنست وقد اتفق بذلك مع سعيد يقطين[40].

لذلك إذا ما أرادوا العناية بهذا المصطلح وجب علينا العودة إلى كل من الكلام واللغة؛ لأنَّ اللغة قائمة على نظام من الرموز يستخدمها الفرد أثناء التعبير عن حاجته؛ أمَّا الكلام فهو إتمام لغوي فردي يتوجه به المتكلم إلى شخص أخر يدعى المخاطب، ومن هنا نصل إلى معرفة مصطلح الخطاب من خلال المرسل والمتلقي والحوار الذي يدور بينهم، والذي يؤول بحسب استعمالاته الاصطلاحية إلى مجموعة كبيرة من الدلالات كأنْ تكون كلمة أو نص أو جملة أو محاضرة وغير ذلك؛ وعليه فإنَّ مفهوم الخطاب عندهم يرتبط على مستوى الإجراء باللغة سواء كان في اللغة العربية أو الأجنبية، بالعناصر الثلاثة في دورة الكلام (الرسالة والمرسل و المرسل اليه)[43].

وبناءً على ما ذُكر آنفاً يمكنا القول: إنَّ الخطاب ما هو إلَّا نصٌّ متكاملٌ ومتسلسلٌ بشكل منتظم، يحاول الباحث من خلال سياق اللغة المستخدمة الوصول إلى الغاية الرئيسة ألا وهي إقناع المتلقي والحضور بالشيء الذي يخاطبهم به؛ لذلك على منشئ الخطاب أن يمتلك أُسلوب قوي وجزل في الإقناع بحيث يشدُّ الانتباه، ويجبر المتلقي على موصلة الحدث الكلامي بدون انقطاع؛ للوصول إلى مقاصده الحقيقية والمرجو من خطابة.

عناصر انسجام الخطاب:

إنَّ مفهوم الخطاب عند العرب اتصل بعلم الأُصول، وإنَّ أكثر معاجم اللغة العربية لم تكن نظرتها لهذا المصطلح من خلال الجانب الديني؛ بل من خلال نظرة المتأخرين إلى مفهوم الخطاب عند القدماء سواء عند الغرب أو العرب، فقد استطاعوا من خلال الجدل الذي وقع في الكلام أن يجدوا أدوات نقدية حديثة من أجل الإحاطة بمصطلح الخطاب من جميع الجوانب سواء كان معرفيًا أو جماليًا؛ لذلك نجد أن بعضًا من الباحثين والنقاد ذهبوا إلى العناية بكل ما جاءوا به في الخطاب، وخير دليل على ذلك عندما ذهب الناقد محمد خطابي إلى دراسة الخطاب من خلال دراسة كتاب الباحثين (بول وبراون) " في تحليل الخطاب" فقد اهتم كل من (بول وبراون) بالإشارة إلى العناصر التي يجب على مستخدم الخطاب ألَّا يتركها خلفه، ويجب أن يتمسك بها عند تحليل النصوص. ومثالاً على هذه العناصر:

السياق: إذ يذهب براون وبول إلى أنَّ محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب، فهو يؤدي دورًا مهمًا في تأويل الخطاب[44].

" وفي رأي هايمس أنَّ خصائص السياق قابلة للتصنيف إلى ما يأتي:

1- المرسل: وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.
2- المتلقي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.
3- الحضور: وهم مستمعون آخرون حاضرون يسهم وجودهم في تخصيص الحديث الكلامي.
4- الموضوع: وهو مدار الحدث الكلامي.
5- المقام: وهو زمان ومكان الحدث التواصلي، وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه.
6- القناة: كيف تم التواصل بين المشاركين في الحديث الكلامي: (كلام و كتابة و إشارة).
7- النظام: اللغة أو اللهجة أو الأُسلوب اللغوي المستعمل.
8- شكل الرسالة: ما هو الشكل المقصود: حوار، جدال وعظة وخرافة...
9- المفتاح: ويتضمن التقويم: هل كانت الرسالة موعظة حسنة؟، شرحًا مثيرًا للعواطف.
10-الغرض: أي: أنَّ ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.

ويشير هايمس إلى أنَّ بإمكان المحلل أن يختار الخصائص الضرورية لوصف حدث تواصلي خاص، بمعنى: أنَّ هذه الخصائص ليست كلها في جميع الأحداث التواصلية ولكن " بقدر ما يعرف المحلل أكثر ما يمكن من خصائص السياق بقدر ما يتحمل أن يكون قادرًا على التنبؤ بما يحتمل أن يقال "[45].

" فعملية التواصل في الخطاب: رسالة بين المرسل والمتلقي، تتم بوسائل داخل سياق محدَّد في المكان والزمان، لغرض التبادل والتبليغ والتأثير. ومن هذه الوضعية نستطيع أن نضع بعدًا (مفهوميًا) للخطاب يتجلى في كونه " الصياغة لفكرة مقصودة، في تتابع لغوي وفق ما تقتضيه القواعد اللغوية للغة معينه، من الواجب هنا ضبط الصحة والسلامة في التأليف اللغوي؛ لأنَّ سوء التأليف قد يودي إلى الاضطراب في العملية الإبلاغية؛ ليتم بعد ذلك إرسال (الخطاب) في الهواء إلى المتلقي، إذا كانت الرسالة منطوقة، أو تدون في المدونة الكتابية " وإذا كان المرسل والمرسل إليه وهما طرفا الخطاب يمثلان الدعامة الرئيسة لإنتاج الخطاب – وفقا لما تقضيه عملية التلفظ بالخطاب – فإنَّ (العلاقة) الماثلة بين طرفي الخطاب كذلك لها دورها الفاعل في إتمام هذه العملية كعنصر متأصل من عناصر السياق القارة في المقول فيه. من هنا اقتضت هذه العلاقة أن تنهض على بعض القواعد التي يمكن تسميتها بقواعد التخاطب. فلا شكَّ أنَّ مراعاة نوع العلاقة في بنيه الخطاب بين طرفيه له دوره المهم في اختيار الطريقة الفعالة والمؤثرة في عملية التلفظ بالخطاب. ولعلَّه من أهم الظواهر التي تفي بهذا القصد ما يسمى بمراعاة تهذيب القول أو التأدب في

الخطاب، إذ يكون التلفظ به وفق مقتضياته، وهنا سوف تصبح هذه الرسالة نموذجًا (للمرسل/ الباحث) عند استعمال اللغة "[46].

وقد وضع كل من(بول وبراون) مجموعة من الوظائف التي لا بُدَّ أن ترافق العملية الخطابية أثناء حدوثها ومن أهمها:

1-الوظيفة الانفعالية التعبيرية: وهي تُعَدَّ شكلاً من أشكال التفاعل اللغوي بين فردين أو مجموعة أفراد عشيرة لغوية، إذ تقع هذه الوظيفة على عاتق المتكلم أو الباث أو المرسل، ويحاول من خلالها أن يوصل فحوى الخطاب بما يحمله من انطباع، أو انفعال سواء كان هذا الانفعال صادقًا أو كاذبًا استهزاء، سخرية وهي تعبر بصفة مباشرة عن موقف المتكلم تجاه ما يتحدث عنه؛ لذلك اهتم علماء الاجتماع بهذه الوظيفة؛ لأنَّها ترتبط بالمجتمع ارتباط وثيقًا، وقد استعان ياكبسون من أجل إيصال هذه الفكرة من خلال (تجربة الممثل الروسي) إذ استخدم عبارة (هذا المساء) إذا استخرج منها (40) موقفًا انفعاليًا، وهذه الوظيفة تعتمد اعتمادًا كبيرًا على استخدام الضمير (أنا) وهي تنزع إلى تقديم انطباع عن انفعال معين صادق أو خادع، إذ يحاول أن يعبر عن ما في داخله من فرح وحزن وغضب؛ لذلك جاءت تسمية هذه الوظيفة بالانفعالية من خلال مارتي (marty) بدل من تسميتها بالوظيفة الوجدانية[47].

2-الوظيفة الإفهامية: هي وظيفة تتجه صوب المرسل إلي، إذ تحاول من خلال اللغة المستخدمة إثارة المتلقي واقناعه بالخطاب الموجه له، ومحاولة الحصول على ردة فعل إفهامية قوية من المرسل إليه، أمَّا استخدام هذه الوظيفة من الناحية اللغوية فأكثر ما نجده في الأمر والنداء والتعجب والاستفهام، وأكثر ضمير يستخدم في هذه الوظيفة هو الضمير (أنت).

3-الوظيفة المرجعية: وهي الوظيفة التي تذهب إلى ما هو مشترك ومتفق عليه بين الطرفين الأساسين للتواصل وهما المرسل والمرسل اليه، وهي تحدد العلائق الموجودة بين الخطاب والموضوع الذي يقصده، وقد أطلق عليه ياكبسون بالوظيفة المرجعية والمعرفية، أمَّا عند العرب فقد أُطلق عليه المسدي بالوظيفية الإيحائية، وأكثر الأمثلة التي استعملها ياكبسون في هذه الوظيفة هي (هو، هي، هن...) والهدف الأساسي من هذه الوظيفة هو التأكد من صحة المعلومة المنقولة إلى المتلقي؛ كونها مطابقة للواقع الخارجي[48].

4-الوظيفة الانتباهية: توجد هذه النوعية من الوظائف في الرسائل التي تستخدم اللغة في جوهرها لإقامة التواصل، وتحديده وفهمه وتوظف من أجل اثارة انتباه المخاطب، والتأكد من أنَّ انتباهه لم يرتخ إذ تتمركز هذه الوظيفة عند رومان ياكبسون بما يسمى بالقناة ، إذ استوحى هذه الوظيفة من خلال التأثر بالأسلوب الشكسبيري ومن الأمثلة على ذلك (الو! أتسمعني؟)، (استمع إلي)، (قل، أتسمعني؟)، وتُعد كذلك هذه الوظيفة: هي الوظيفة اللفظية الأولى التي يكتسبها الأطفال بسبب رغبتهم في التواصل مع من حولهم.

5 - الوظيفية ما وراء اللغة الواصفة: وهي اللغة التي تتصل بالشفرة وهي مختلفة عن غيرها من الوظائف، أي: أنَّ اللغة تشرح وتعبر عن اللغة نفسها، ومن الأمثلة المختلفة عليها ((إنني لا أفهمك- ما الذي تريد قوله؟)) أو بأُسلوب رفيع ((ما تقول؟)) لذلك هي قادرة على شرح كل عمليات التواصل اللفظية وغير اللفظية، ووظيفتها بصورة دقيقة وظيفة ميتا لسانية وأكثر، وغالبًا ما تلاحظ هذه الوظيفية عند الأطفال عند رغبتهم بتعلم لغة الأم، أمَّا الأطفال الذين يفتقدون هذه الوظيفية يعرفون في الغالب بافتقادهم القدرة على العمليات الميتالسانية.

6- الوظيفة الشعرية: يُعد الجوهر الأساس لهذه الوظيفة هي الرسالة بحد ذاتها باعتبارها المعبر الرئيس للمعنى الحقيقي، إذ تركز على الرسالة لحسابها الخاص، وليست هي الوظيفة الوحيدة في اللغة، ولكنَّها تُعد المسيطرة والمهيمنة؛ لأنَّها تلعب دورًا تكميليًا وعرضيًا، ومن شأن هذه الوظيفية أن تبرز الجانب الملموس للدلائل، وأن تعمق بذلك الثنائية الأساسية للدلائل والأشياء، وهي عند رومان ياكبسون كلمة تقوم بحد ذاتها بوصف كونها كلمة وليست مجرد تعبير عن أي شيء مسمى ومثال ذلك: تتكلم فتاة دائما عن (راهب رهيب)، (لماذا رهيب؟)، (لا إنَّني اكرهه)، (لماذا لا تقولين فظيع مرعب؟)، (لا أدري لماذا؟)[49].

الخاتمة

وبعد هذا الطواف الجميل والرحلة الطيبة في تداولية الخطاب في النص القرآني توصَّل البحث إلى جملة من النتائج منها.

1- ان مفهوم الخطاب في التراث مواكب لكل الالفاظ التي جاءت بعده وهو دليل على ان العرب هم من جاءوا بالمفهوم من خلال النصوص القرآنية الامر الذي دفع الغرب إلى الخوض فيه. والنص القرآني اول من عالج مسالة النص والظرف المحيط بالحدث الكلامي .

2- ارتباط مفهوم الخطاب بالظاهرة الكلامية التي تتصل بالفرد من ناحية التأثير فيه ومحاولة إقناعه؛ والذي يتصل بدوره بالمجتمع، وبذلك يكون محتوى الرسالة قد حقق الهدف الأساس لمحور الخطاب، وهو التأثير في المحيط الذي يولد فيه النص.

3- جاءت التداولية مرادفه لكلمة الخطاب على مفهوم الغرب القائم على الحدث الكلامي والمحيط الذي يحيط بالنص ومدى تأثيره على مجريات الحدث . لذلك نالت اغلب الدراسات السابقة العربية والاجنبية التي قامت على مفهوم الخطاب والتداولية في البحث بالعوامل الداخلية والتي تساهم في تشكيل النص الخطابي ، اذ ترى هذه الدراسات ان الخطاب نظام مغلق على نفسه ويقوم على مجموعة من الشروط التي تعمل على تكوين اجزاءه .

الهوامش:

القرآن الكريم

(1)ينظر: لسان العرب ،مج11: 252-253 مادة (دول)، وينظر: دور اللغة العربية علم الدلالة في الصياغة القانونية وتحقيق العدالة، 239.

(2)ينظر: اساس البلاغة ، ج1: 303.

(3) ينظر: طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث: 244.

(4) ينظر: مقاييس اللغة: 2 / 198، ومجمل اللغة: 1 / 295 مادة: (خطب) .

(5) ينظر: العين: 1 / 419، وتهذيب اللغة: 7 /247، والمحكم والمحيط الأعظم: 5 / 122، ومفردات في غريب القرآن: 150 مادة: (خطب) .

(6) لسان العرب: مج2 : 13 / 1194 مادة: (خطب)

(7) حول استحضار المقدس في الأمور الدينية: 5 .

(8) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداوليه: 34 . وينظر: البعد التداولي في الخطاب النقدي عند المبرد:169.

(9) الخطاب القرآني: 7 ، ينظر: الدر النظيم في تحقيق الكلام القديم :181.

(10) ينظر: جمالية النص في الخطاب القرآني: 72 . ينظر: بلاغة الخطاب القرآني في قصتي اصحاب الكهف وصاحب الجنتين، 2.

(11) أساس البلاغة: 1 / 255 . ينظر: المشتركات والفروق السياسية بين القرآن المكي والمدني: 157.

(12) الكافية في الجدل: 32

(13) الإحكام في أُصول الأحكام: 1 / 136 .

(14) البحر المحيط في أُصول الفقه: 168 .

(15) معجم التعريفات: 194 .

(16) الخطاب وخصائص اللغة العربية: 24 .

(17) أضواء على الدراسات الغربية المعاصرة: 98

(18) الخطاب وخصائص اللغة العربية: 25 ، وينظر: جمال العربية في بيان أصول الدين :14.

(19) لسان العرب: مج:2 : 13 / 1195 مادة: (خطب) .

(20) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل: 921 .

(21) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: 26 / 188 .

(22) جمالية الخطاب في النص القرآني: 73 .
(23) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 1 / 317، ومعاني القرآن وأعرابه للزجاجي: 1 / 481 والكشف والبيان عن تفسير القرآن: 2 /19، والنكت والعيون: 1 / 546، واللطائف الإشارات:1 / 233، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: 1 / 97، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: 1 / 73 .
(24) الصاحبي في فقه اللغة: 11 .
(25) المصدر نفسه: 163- 167 .
(26) ينظر: جمالية الخطاب في النص القرآني: 74 .
(27) الفصول في الأُصول: 1 / 115 .
(28) الخطاب وخصائص اللغة العربية: 24 .
(29) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: 7 . وينظر: التداولية في التراث اللساني العربي، 56. ينظر: التصريح والتلميح في الخطاب القرآني الموجه إلى المرأة ،639.
(30) ينظر: الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة: 59 .
(31) موسوعة والفلسفة والفلاسفة: 598، والثقافة العربية: 59 .
(32) ينظر: حفريات المعرفة: 102 .
(33) ينظر: تحليل الخطاب الروائي: 17 .
(34) ينظر: النظريات اللسانية الكبرى: 260-261 .
(35) ينظر: حفريات المعرفة: 100 .
(36) المصدر نفسه: 108 .
(37) ينظر: دليل الناقد الأدبي: 155 .
(38) جمالية النص في الخطاب القرآني: 80 .
(39) ينظر: الماركسية وفلسفة اللغة: 155 .
(40) مداخل الشعر: 29. وينظر:الاتجاه البنيوي بين اللسانيات الغربية والفكر اللغوي العربي:967.
(41) ينظر: جمالية النص في الخطاب القرآني: 80 .
(42) ينظر: نظرية تأويل الخطاب وفائض المعنى: 34-39 .
(43) الأُسلوبية في النقد العربي الحديث: 39-40 .
(44) ينظر: آفاق العصر: 64، والخطاب: 17.
(45) ينظر: جمالية الخطاب في النص القرآني:75 ، ولسانيات النص: 47-53 .
(46) لسانيات النص: 52-53 .
(47) ينظر: جمالية الخطاب في النص القرآني: 85 . ينظر النقد من الحدث اللغوي إلى التواصل التقني، 693.
(48) ينظر: لسانيات النص: 48 وقضايا الشعر: 28.
(49) ينظر: قضايا شعرية: 28. 30-32

المصار والمراجع

- أساس البلاغة: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت538هـ) تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م .
- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: لعبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس-ليبيا، ط1، 2004م .
- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: لنايف خرما، عالم المعرفة، الكويت، د. ط، 1978م .
- آفاق العصر: لجابر عصفور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مهرجان القراءة للجميع، القاهرة، د. ط، 1997م .
- الإحكام في أصول الأحكام: للآمدي (ت369هـ)، تح: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي بيروت، ط2، 1986م .

- الأسلوبية في النقد العربي الحديث: لفرحان بدري الحربي، الناشر مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط 1 ،2003م .
- البحر المحيط في أصول الفقه: لمحمد بن عبدالله بهادر الزركشي (749هـ)، دار الكتبي، القاهرة، ط1، 1994م .
- الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة: لعبدالله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، بيروت-لبنان، ط1، 1999م .
- الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط: لأحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط ط1 ،2010 م .
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: لأبي الحسين بن أحمد بن فارس (ت395هـ)، علق عليه ووضح حواشيه: أحمد حسن سبع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1417هـ-1997 م .
- العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ-2003م .
- الفصول في الأصول: لأحمد بن علي الرازي الجصاص (ت370هـ)، تح: عجيل جاسم النشمي، وزارة الوقاف الكويتية، ط2، 1414هـ - 1994 م .
- الكافية في الجدل الجويني (ت478هـ)، تح: فوقية حسين محمد ، مطبعة عيسى ألبابي الحلبي، القاهرة، د . ط، 1977م .
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت427هـ) تح: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ط1، 1422هـ- 2002 م.
- الماركسية وفلسفة اللغة: لميخائيل باختين، ترجمة: محمد البكري، ويمنى العيد، دار توبقال، الدار البيضاء –المغرب، د. ط، 1986م .
- المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت458هـ) تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1421هـ - 2000 م .
- المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت502هـ)، تح: محمد سعيد كيلاني، در المعرفة، بيروت- لبنان، د. ت .
- النظريات اللسانية الكبرى: لماري آن بافو، جورج إلياس رفاتي، ترجمة: محمد الراضي، المنظمة لعربية الترجمة، بيروت، ط1، 2012م .
- النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد الماوردي (ت450هـ) تح: السيد ابن عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لأبي سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت685هـ) تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ - 1997م .
- تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبدالرحمن، مركز الثقافة العربي، دار البيضاء، الرباط، ط1998،1م.
- تحليل الخطاب الروائي: لسعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997م.
- تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة: لمحمود عكاشة، دار النشر للجامعات-مصر، ط1 ، 1435هـ- 2014م .
- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1430هـ-2009م .
- تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد الأزهري (ت370هـ)،تح: عبدالسلام سرحان، مراجعة، محمد علي النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لمحمد بن جرير الطبري(ت310هـ) تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط1، 1421هـ - 2000م .
- جمالية الخطاب في النص القرآني: للطفي فكري، مؤسسة المختار،ط1، 1435هـ - 2014م .
- حفريات المعرفة: لميشال فوكو، ترجمة: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1987م .
- حول حدود استحضار المقدس في الأمور الدنيوية: لإبراهيم إبرش، ملاحظات منهجية في مجلة المستقبل العربي، بيروت، عدد /80، 1994م.
- دليل الناقد الأدبي: لميجان الرويلي، سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، بيروت- لبنان، ط3، 2002م .
- قضايا الشعرية: لرومان ياكبسون، ترجمة: محمد الولي، مبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 1988م .
- لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (ت711هـ)، تح: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف ،القاهرة، د، ط .
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: لمحمد الخطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991م .
- لطائف الإشارات: لعبد الكريم بن هوزان القشيري (ت465هـ) تح: إبراهيم البسيوني، الهيأة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، د. ت.
- مجمل اللغة: لأحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 2، 1406هـ-1986م .
- مداخل الشعر: لباختين لوتمان، ترجمة: أمينة رشيد وسيد البحراوي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة: آفاق الترجمة، عدد13، القاهرة ، 1996م .
- معاني القرآن وإعرابه: لإبراهيم بن السّري بن سهل الزّجاج (ت311هـ) عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ - 1988 م .
- معجم التعريفات: لعلي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت816هـ)، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ط2، 1424هـ- 2004م .
- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م ..
- موسوعة الفلسفة والفلاسفة: لعبدالمنعم الحنفي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1999م.
- نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى: لبول ريكور، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،المغرب ،ط2، 2006م .
-الاتجاه البنيوي بين اللسانيات الغربية والفكر اللغوي العربي، صدام حمو حمزة ، جامعة كركوك، مجلة كلية التربية الاساسية والتربوي والانسانية ،جامعة بابل، العدد خاص ،2019م.
-البعد التداولي في الخطاب النقدي عند المبرد، سامي شهاب احمد، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كركوك، الناشر :مجلة جامعة ديالى ، عدد2016،71م.
-التداولية في التراث اللساني العربي، هيثم محمد مصطفى، جامعة الموصل/ كلية الآداب ، الناشر، مجلة جامعة كركوك، مج:16، العدد:1، 2021م.
-التصريح والتلميح في الخطاب القرآني الموجه إلى المرأة دراسة نحوية تداولية، حيدر جاسم جابر، جامعة واسط/كلية الآداب ، الناشر، مجلة ديالى للبحوث الانسانية ، العدد 93، 2023م.
-الدر النظيم في تحقيق الكلام القديم، عبدالكريم معروف محمد ، جامعة كركوك، الناشر:مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، مج:19، العدد2024،1م.
-المشتركات والفروق السياسية بين القرآن المكي والمدني، منير هاشم خضير،ثامر حسن صبر، جامعة كركوك، الناشر:مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، مج16، العدد2، 2021م.

-النقد التداولية من الحدث اللغوي إلى التواصل التقني، محمد سالم سعد الله، جامعة الموصل ، كلية الآداب ،الناشر: مجلة جامعة ديالى ، العدد 58، 2013 م.
-بلاغة الخطاب القرآني في قصتي الكهف وصاحب الجنتين- دراسة تحليلية- عدنان عبد السلام الاسعد، نور محمد فتحي ،جامعة الموصل- كلية التربية للبنات ، الناشر، مجلة جامعة كركوك، مج8،عدد: 2، 2013م.
-جمال العربية في بيان أصول الدين(سورة الجمعة) وبلاغتة في سورة الرعد، عمران جمال، هاونياز مصطفى ، جامعة كركوك، المجلة الامريكية، 2025م.
-دور اللغة العربية علم الدلالة في الصياغة القانونية وتحقيق العدالة، هاونياز مصطفى، هاشم مصطفى، محمد عمران، جامعة كركوك،المجلة الدولية للبحوث العلمية، العدد11،2024م.